Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إدوارد سعيد

خارج المكان

حوار:
دافيد بارساميان

ترجمة:
توفيق الأسدي

Bibliotheca Alexandrina
0016395

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إدوارد سعيد

القلم والسيف

حوارات
مع
دافيد بارساميان

ترجمة
توفيق الأسدي

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

القلم والسيف

إدوارد سعيد

الناشر: دار كنعان للدراسات والنشر
دمشق – برامكة – هاتف ٢١١٣٣١١

الطبعة الأولى / ١٩٩٨
عدد النسخ / ١٠٠٠

حقوق الطبع محفوظة

تصميم الغلاف: جمال الأبطح
اخراج: لبنى حمد

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

شكر

في عام (١٩٧٩) كنت بصدد إنتاج «من نهر الغانج إلى نهر النيل»، وهو برنامج أسبوعي حول الموسيقى الشرقية لمحطة KGNU في بولدر. وقد ألهمني كتاب «الاستشراق» لإدوارد سعيد أن أجعل سياق البرنامج ضمن إطار سياسي وثقافي وتاريخي. ولو أني انتهيت من «الغانج»، إلا أن إدوارد سعيد يستمر في إغناء عملي بالمعلومات. ولم أقابله حتى عام (١٩٨٧) خلال حوار أجراه في مدرسة تقع في حي إيست سايد في نيويورك. بعد أيام قليلة أجرينا أول حواراتنا. أتذكر أنه سألني مستبشراً: «أعندك بعض الأسئلة الجيدة؟». ومنذ ذلك الحين استمرت الأسئلة والأجوبة. بعض الحوارات في هذه المجموعة أذيعت في الولايات المتحدة ودولياً على إذاعة «أولترناتيف راديو». وقد سجلت كلها من قبلي في نيويورك باستثناء الحوار الأخير الذي جرى على الهاتف.

شكراً لـ «هـ. آرام فيسر» و «زينب استرابادي» لتشجيعها ونصحها ومقترحاتها، ولـ «ساندي آولر» لنسخ الشرائط.

وأثمن عالياً إقبال أحمد لكتابته للمقدمة.

أشعر بقرابة لإدوارد سعيد وهي قرابة متجذرة في تجربتي الحياتية - على الأرجح - والتي تبرز فيها موضوعات المنفى وسلب الأوطان. إن امتناني له ملتحم بالكثير من المودة والاحترام.

دافيد بارساميان

بولدر - كولورادو

حزيران ١٩٩٤

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مُقدِّمة

بقلم إقبال أحمد

في البداية قد يسأل المرء: لماذا هذه المجموعة من الحوارات مع كاتب غزير الإنتاج وشهير بقدر إدوارد سعيد؟. إن معظم كتبه تدرس بانتظام في الدورات الجامعية في كل أنحاء الولايات المتحدة وأوربا. لقد أصبح كتاب «الاستشراق» واحداً من عيون الكتب في الواقع. يتم تعلم حجته بالتناضح ويُستشهد بها حتى من قبل أولئك الذين لم يقرؤوها. إن وجهات نظر سعيد تُنقل أيضاً إلى ملايين الناس عبر مقالاته التي تنشر في منشورات شعبية وعبر لقاءاته العديدة في الراديو والتلفزيون. فما الفائدة إذن من هذا الكتاب صغير الحجم من الحوارات؟

أحد الأجوبة هو أن هذا الكتاب يكشف أكثر من أي كتاب سابق الشخص الكامن وراء الاسم. إن معظم كتابات إدوارد سعيد من النوع البحثي والتحليلي. العقل هناك كله ولكن ليس الإنسان. بعض كتبه، بما فيها «الاستشراق» و«قضية فلسطين» و«شرح الإسلام»، تحوي أيضاً جدلاً يعطينا لمحات عن التجارب والمشاعر التي ساهمت في تشكيله كناقد ذي أصالة عظيمة واستشراق معارض. هناك كتاب أصغر حجماً يجمع بعض الحكايات «بعد السماء الأخيرة» ومقالة بعنوان «عقل الشتاء» تدور حول المنفى نشرت في مجلة «هاربرز» (أيلول / سبتمبر ١٩٨٤)، وكذلك حكاية تسكنك طويلاً نشرت أيضاً في «هاربرز» (كانون الأول / ديسمبر ١٩٩٢) عن عودته القصيرة إلى فلسطين، وفيلم وثائقي «قصة إدوارد سعيد» من إنتاج الـ «بي بي سي»: كل هذه تقدم معلومات عن سيرة حياته ولكنها لاتكشف إلاّ نادراً الروابط بين الكاتب وحياته. إن

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

طريقة دافيد بارساميان المتعاطفة في طرح الأسئلة تساعد على ردم الهوة. هذه الحوارات فريدة في الروابط التي تكشفها بين الرجل وأفكاره.

إدوارد سعيد واحد من الأشخاص النادرين الذين عرفت حياتهم تطابقا بين المثاليات والواقع والتقاء بين المبدأ المجرد والسلوك الفردي. ومنذ أن نشر كتابه «الاستشراق» في عام (١٩٧٨) فإن كلمة «جريئة» قد استخدمت غالبا لوصف كتاباته. في الحياة الفعلية، فإن جرأته ملموسة وهي مصدر إلهام وراحة للأسرة والأصدقاء. وقد تذكرت حادثة جرت قبل بضع سنوات. كان ثلاثة من الأصدقاء يتناولون طعام الغذاء في بيروت مع فايز أحمد فايز، الشاعر الباكستاني الذي فر من استبداد محمد ضياء الحق المدعوم أمريكيا ليتخذ له ملجأ لا كالملاجئ في لبنان الذي كانت تمزقه الحرب. كان سعيد منسجما تماما بينما راح فايز يلقي قصيدة «أغنية المهد لطفل فلسطيني» .عندها بالضبط اندلعت معركة حامية بالأسلحة النارية في مكان قريب. هرب الندل مسرعين إلى الداخل، ولم يبق سوانا نحن الزبائن في الباحة. توقفت غريزيا عن ترجمة قصيدة فايز من الأوردو إلى الإنكليزية، ونظرت بتساؤل إلى نوبار هوفسيبيان الذي يعرف بيروت ومقاتليها جيدا. حثني إدوارد سعيد قائلا: ' هيا تابع ' وكأنه لم يحدث شيء غير عادي. وتابعنا.

قالت لي «مريم سعيد» ذات مرة «حين يكون منهمكا فلا يهمه شيء». وقد فهمت تدريجيا على حد سواء أن إنهماكه يتم بإرادة منه، وجرأته مدعومة بحس دائم من المقصد الفكري والاستشراق الأخلاقي. في بعض الأحيان كانت حياته عرضة للتهديد من مجموعات عنيفة وكانت تلك التهديدات جدية إلى حد أن الـ «اف بي آي» كانت تحذره بأن عليه أن يكن متنبها. وقد كان متنبها إلى أفضل حد ممكن، ولكنه لم يصغ أبدا إلى أي مشورة من صديق أو خبير بأن يذهب في عطلة أو